الفصل الثامن

منهج البحث السوسوميتري

Sociometric

الفصل الثامن

منهج البحث السوسوميتري

Sociometric

يطلق على هذا المنهج أحيانا بالبحث الاجتماعي (قياس الاتجاه)، ويتناول هذا النوع مجالات عدة تتعلق بمشكلة البحث وبمفهوم هذا النوع من البحوث، الإطار النظري، تقديرات الأقران، شروط القياس، خطوات إعداد وتطبيق هذا النوع من البحوث، تقويم القياس وعرض النتائج. حيث يمكن استخدام هذا المنهج في معرفة أسلوب القيادة المتبع.

مشكلة البحث: تتجلى المشكلة من خلال إعتبارات عديدة منها:

أ- أن من الصفات المهمة للشخص أن تكون العلاقات بين القائد وبين المرؤوسين، إما أن تكون موجبة تؤدي إلى تفاعل مقبول بينهما، وقد تكون سالبة تؤدي إلى تفاعل سلبي غير مقبول.

ب- إن البعض من الناس قد يشعر بالطمأنينة في علاقاته مع الآخرين وقد يشعر البعض من القلق والإضطراب في تلك العلاقة.

جـ- إن عملية التعلم عملية الغرض منها تعديل سلوك الشخص وتفكيره وإتجاهاته نتيجة لتعرضه لمواقف إجتماعية في علاقاته مع الآخرين.

د- أن نمو الشخص الإنفعالي وهذا النمو الشخصي للفرد الواحد يتحدد بشبكة العلاقات مع الآخرين والتي تحدد مستوى الفرد ومكانته الإجتماعية.

هـ- أن الشخص يتعلم بصورة أفضل عندما تكون علاقاته طبيعية مع زملاءه وتتصف هذه العلاقات بالود والصداقة ويشعر بأنه محبوب ويشعر بالقلق عندما تكون العلاقات غير طيبة معهم.

ومن جانب آخر أن الاتجاهات العامة لكتابة بحث في هذا النوع من المناهج هي تحديد المشكلة، وأن من أبرز المنظرين في هذا المجال هو "مورينو" حيث عرف المشكلة بإنها أداة لقياس مقدار التنظيم الذي تعبر عنه الجماعات الاجتماعية، وكذلك فقد عرفها "كيرلنجر" بأنها دراسة وقياس الاختيارات الاجتماعية والتجاذب والتنافر بين أعضاء الجماعة.

أهمية البحث السوسوميتري:

هناك مؤشرات مهمة يجب أخذها بنظر الاعتبار عند تحديد أهمية البحث من بينها:

أ- أن البحث السوسوميتري يساعد على إكتشاف كيفية بناء الجماعة وشبكة العلاقات بين أفرادها كما يساعد على فهم نشاطاتها والتنبؤ بسلوكها وإعادة تنظيمها نفسيا وإجتماعيا.

ب- أن البحث السوسوميتري يكشف عن القادة الذين يسمون بالنجوم في الجماعات والمعزولين عن تلك الجماعات.

ت- يمكن استخدامه في تقويم البرامج التدريبية للجماعات.

ث- يستخدم في المجالات (العسكرية، نفسية، صناعية، إدارية)، فمثلا وجدت في دراسة تصدت للروح المعنوية لعدد من وحدات سلاح الجو الأمريكية، أن الوحدة المتماسكة تمتاز بروح معنوية عالية قياسا إلى الوحدة المتفككة طبقا للإختباراتالسوسوميترية، وفي المجال

النفسي وجد أن انتشار المعلومات والآراء والشائعات تنتشر بسرعة أكثر من الأشخاص المتحابين في المجال الصناعي، وأن العاملين كان أداء أعمالهم بكفاءة أكبر عندما كانوا يعملون مع زملاء يرغبون في العمل معهم.

ج- أن البحث أنتشر بسرعة في العلوم الاجتماعية (أعلام، اجتماع، إدارة) ومجال علم النفس في مجال البحوث الشخصية وعلم النفس الاجتماعي.

الإطار النظري:

أشار مبتكر البحث السوسوميتري "مورينو" أخصائي الأمراض العقلية والنفسية، ويتضمن هذا القياس أربعة مجالات في التنظير وهي:

1- النظرية، ترتكز نظرية قياس العلاقات الاجتماعية على دعامتين مستقلتين ومترابطتين معا، الأولى التلقائية والثانية الإبداع، وهاتين الدعامتين أدتا إلى وجود منهاج ميدان تخزيني صالح لكل العلوم الاجتماعية. فالتلقائية أو العفوية تيسر إستجابة الشخص المبدع وتتيح له الفرصة في العملية الإبداعية.

2- قياس العلاقات الاجتماعية كموضوع بحث، ويرى "مورينو" أن المجتمع الإنساني شيء أكبر من مجرد شبكة من العلاقات لأن له وجود موضوعي متميز وبناء المجتمع ليس مطابقا لشكل الدولة لأن الدولة قد تظهر وقد تختفي ولكن البناء الاجتماعي للمجتمع يظل قائما على الرغم من ذلك.

3- قياس العلاقات الاجتماعية كأداة لجمع البيانات، يتم القياس بوسيلة خاصة تسمى بالاختيارات السوسوميترية وبيانات هذه الاختبارات لا تصلح إلا للمعالجة السوسوميترية.

4- قياس العلاقات الاجتماعية كمنهج ميداني / تجريبي، حيث يكشف عن شبكة العلاقات الميدانية بين الأشخاص وما بينهم من تجاذب وتنافر بين الأشخاص.

إنطلاقا مما تقدم يمكن القول أن الأساس النظري في ها النوع من البحوث يتجلى بالآتي:

1- إن هذا النوع من البحوث يكشف عن العلاقات بين الأشخاص لمعرفة مدى التنافر والتجاذب داخل الجماعة.

2- إنها تكشف وتقوم مكانة الشخص داخل الجماعة.

3- إنها إحدى الأدوات المهمة لدراسة الشخص أثناء التعامل والتفاعل مع الآخرين.

4- أن هذا النوع من البحوث.وإن كان قد وضع لأغراض علاجية إلا أنه يعد من الوسائل المهمة لتقويم الجماعات السوية، وقياس مدى التقبل والتنافر بين أعضاءها.

5- أن الأساس في البحث السوسوميتري يجب أن يكون واقعيا حقيقيا لا نظريا، وينبغي أن تكون أسئلة الإختبار تشعر المفحوص بأنها لمصلحته.

6- أن الباحث السوسوميتري يساهم بفاعلية وتنمية وتطوير الشخص وتهيئة الجو المناسب للعلاقات الاجتماعية.

7- أن هذا النوع من البحوث يسهم في معرفة أسباب الانقسامات داخل الجماعة.

8- أن الهدف من البحوث هذه هو تشكيل الجماعة.

9- أن هذا النوع يستخدم في الدراسات المتعلقة في القيادة.

10- أن هذا النوع يركز على القبول الاجتماعي والقبول يعني حالة الرضا التي يحصل عليها الشخص من بين زملاءه، ويعبر عنها برغبته في الجلوس معهم واللعب معهم ومصادقتهم، ويعرف إجرائيا بأنه الشخص الذي يحصل على أعلى التكرارات من بين زملاءه والرفض الاجتماعي هو العكس من كل ذلك.

تقديرات الأقران:

لتقديرات الأقران إستخدامات متعددة منها:

1- إن القائد يستخدمها للتعرف على الأشخاص الذين يحتاجون إلى عناية خاصة.

2- أن التقديرات يمكن أن تتخذ أساس للإنتقاء والتصنيف.

3- تشير الدراسات أن تقديرات الأقران تعد من أنقى المقاييس في مجال القيادة.

4- أن هذه التقديرات توضح خصائص الشخص الذي تقبله الجماعة، والخصائص التي لا تقبلها تلك الجماعة، وفي هذا الصدد أشارت الدراسات أن تقديرات الأقران أثبتت أنها إحدى الوسائل التي يمكن أن تثق بها لدرجة كبيرة لعدة أسباب منها:

أ- أن عدد المقدرين يتعلق بزيادة الثبات لتقديرات الأقران.

ب- إن الأقران يتميزون بالقدرة على ملاحظة السلوك المميز للشخص.

جـ - أن آراء الجماعة سواء أكانت صواب، صح، فأنها تؤثر في سلوك الإنسان وتصرفاته، وبالتالي يكون التأثير أكبر في تفاعلات الشخص مع هذه الجماعة.

شروط قياس البحث السوسوميتري

هناك شروط عدة لقياس البحث السوسوميتري منها:

1- توضح حدود الجماعة للأشخاص الذين يطبق عليهم هذا النوع من القياس (صف، وحدة عسكرية، معمل).

2- السماح للشخص بالإختيار أو الرفض غير المحدد.

3- ضمان السرية التامة في الإختيار.

4- أن يتوافر محل للإختيار والرفض (هناك معيار).

5- أن يكون الموقف الاجتماعي الذي يتعرض له الشخص ذات صلة بالجماعة (حقيقي).

6- أن تكون الأسئلة ملائمة للجماعة التي تعطى لها.

خطوات إعداد وتطبيق القياس السوسوميتري

هناك خطوات عدة عن تطبيق القياس السوسوميتري منها:

1- إعداد الاستبيان السوسوميتري، إن إعداد الاستبيان يوضح شكل البيانات ونماذج النتائج من الأسئلة السوسوميترية مع من ترغب أو تجلس، تتعامل، تميل إليه من أعضاء الجماعة.

2- تحليل البيانات، وتعني تفريغ البيانات في مصفوفة وهي عبارة عن مستطيل يحتوي على عدد من الاختيارات والرفض، وقد يعطى أحد الباحثين مثلا درجة واحدة للشخص الذي يقع عليه الاختيار و(صفر) يرمز له بعدم الاختيار، (-1) في حالة الرفض، وقد تستخدم التكرارات في الحصول على العينة.

3- تحديد أنماط العلاقات الاجتماعية، فلو افترضنا أن مجموعة عددها (14) شخص وأعطينا لها اختبار سوسوميتري وحصلنا على النتائج الآتية:

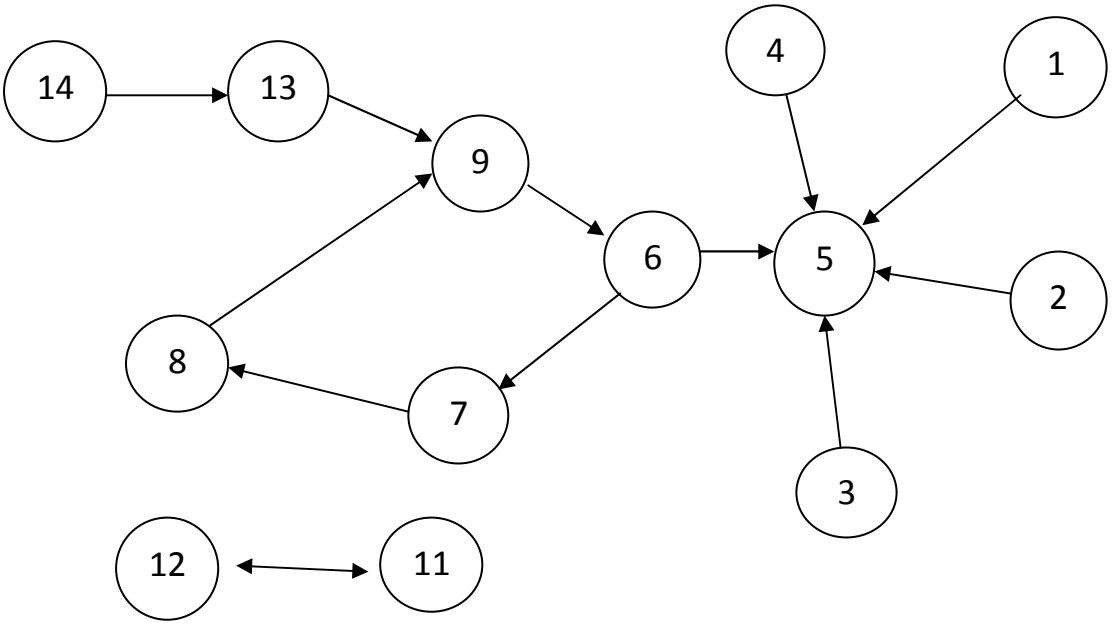

1- العلاقات المركزية، وهي التفاعلات والاتصالات التي تقع في الجماعة والتي تقع في شخص يتمتع بسرعة عالية ووجود أشخاص محيطين به، وفي الشكل السابق أن الشخص رقم (5) هو القائد لأنه حصل على أكثر الاختيارات، ويسمى هذا النوع من العلاقات بالعلاقات المركزية.

2- العلاقات الدائرية، وهي العلاقات التي تقع بين جماعة صغيرة تتكون من عدد من الأشخاص حيث أن كل فرد يصوت ويود التعاون مع شخص آخر كما في الأشخاص 9)،8،7،(6.

3- العلاقات المتبادلة، وهي العلاقات التي تقع بين شخصين وكل شخص يصوت ويود التعاون مع الآخر كما في الأشخاص 12)،(11.

تقويم القياس أو البحث السوسوميتري

لتقويم البحث السوسوميتري، هناك جانبين في ذلك هما:

- الجانب الايجابي: ويتمحور في الآتي:

1- إن هذا النوع يتمتع بثبات عالي على الرغم من تذبذب الاختيارات، ويزداد معامل الثبات بازدياد العمل وبازدياد فترة بقاء الشخص مع الجماعة.

2- إن محل صدق هذا النوع من القياسات يتعلق بمدى تحقيق هذه القياسات للأهداف التي وضعت من أجلها وللتأكد من ذلك تقارن نتائج الدراسة مع نتائج دراسات أخرى، ويمكن استخدام الصدق الظاهري في هذا المجال (صدق المحكمين والخبراء).

3- إن هـذا النـوع مـن القياسـات يمتـاز بالموضـوعية حيـث تعـد الأداة موضـوعية إذا مـا أعطـت نفس النتـائج أو نتـائج مقاربـة لهـا وبـنفس الوقت يمكن أن تحقق الموضوعية.

- **الجانب السلبي: ويتركز بالآتي:**

1- إن هذه الطريقة من القياس تعزل نفسها عن التفكير المعاصر للعلوم الاجتماعية، وذلك بتفسير الأمور من بعد واحد ألا وهو التلقائية لذا فأن تفسير العلاقات الاجتماعية على وفق بعد واحد يعد من القصور لاسيما إذا ما علمنا أن هناك عوامل عديدة تدخل ضمن العلاقات الاجتماعية.

2- إنها تركز على الروابط الانفعالية وتهمل النشاطات المواجهة نحو إتمام العمل وكذلك الجوانب العقلية.

3- أن الاهتمام بهذا النوع من البحوث أدى إلى انصراف الباحثين عن البحوث التي تتطلب إطارا متينا.